

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muhend Ulhağ - Tubirett



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلج محمد أولحاج - البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
فروع علم النفس

الملتقى الوطني حول التوجيه المدرسي والمهني بالجزائر "واقع وآفاق"

(يومي 22-23 فيفري 2016)

مداخلة بعنوان:*

التوجيه والإرشاد المدرسي ضرورة حتمية في عالم متغير

إعداد:

أ. حبيبة لعوامن

د. حفيفة جديدي

السنة الجامعية: 2015-2016

* مداخلة منشورة بتاريخ أكتوبر 2016، ضمن منشورات مخبر التربية العمل والتوجيه، في كتاب يضم أهم الأعمال المشارك بها في فعاليات الملتقى الوطني. (ردمك 8-493-30-9947-978)

تمهيد:

عرف التوجيه أشكالاً وأساليب مختلفة تحكمت فيها عوامل كثيرة عبر التاريخ، ففي العصور القديمة كان العالم يعاني من جمود، ولا يعرف سوى نوعاً واحداً يتقرر من خلاله مصير الإنسان أي عن طريق مولده، ونسبه ومركزه الاجتماعي، فمن قدر عليه أن يولد ابن صانع، أو مزارع أو تاجر فقد تقرر مصيره عن طريق هذه الحقيقة البسيطة، وليس أمامه إلا الرضوخ لإرادة المجتمع على أنها اختيار أذلي لا يقبل المناقشة وعلى هذا المصير الذي دفعه إليه مولده، والذي يقره المجتمع ولا ينكره.

ومع بداية الثورة الصناعية عرفت أوروبا تحولات مست كل القطاعات فأصبح التوجيه جدير بالعناية في وقت كانت فيه الصناعة والتجارة تسعى لتحقيق الربح وتحرص على الاستغلال الجيد للقوى البشرية، حيث انطلقت عملية الإنتاج وتحديد المهن وشرع في البحث عن استعدادات الفرد وأصبحت تقاس وتمحص بمعيار دقيق. وهكذا ظهر التوجيه المهني على يد "فرانك بارسونز" ووضعه في مبدأين، أحدهما: دراسة الفرد ومعرفة قدراته واستعداداته وميوله، والآخر مد الفرد بالمعلومات الكافية عن المهن المختلفة والحرف وما تتطلبه من قدرات واستعدادات وميول حتى يتمكن من اختيار المهنة أو الحرفة التي تلائمها. وكان ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1908. (سعد جلال، 1992)

ومن جهة أخرى بدأ التوجيه المدرسي في فرنسا عام 1922 بتأسيس مراكز التوجيه المهني والتعليمي للشباب من طرف وزارة التربية الفرنسية. وكان الهدف من إنشائها هو التوجيه المدرسي والمهني للطالب، ووصل عدد المستشارين عام 1975 إلى 500.000 مستشار متحصلون على شهادة علم النفس في التوجيه المدرسي للعمل. (سعد جلال، 1992).

1. التوجيه والإرشاد:

التوجيه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها، والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم في التغلب على الصعوبات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم. والتوجيه التربوي في رأي بروور **Brewer** هو: "المجهود المقصود الذي يبذل في سبيل نمو الفرد من الناحية العقلية، وإن كل ما يرتبط بالتدريس أو التعليم يمكن أن يوضع تحت التوجيه التربوي". .. ويرى أن هناك فرقا بين عبارة **التربية كتوجيه** وبين عبارة **التوجيه التربوي**، فهو يقصد بالأولى ضرورة توجيه التلاميذ بالمدارس في جميع نواحي نشاطهم، أما الثانية فيقصد بها ناحية محدودة من التوجيه تهتم بنجاح التلميذ في حياته المدرسية. ويرى **كيلي Kelley** أن التوجيه التربوي هو: "وضع أساس علمي لتصنيف طلبة المدارس الثانوية، مع وضع الأساس الذي يمكن بمقتضاه تحديد احتمال نجاح الطالب في دراسة من الدراسات، أو مقرر من المقررات التي تدرس له". (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981: 45-47)

فلذا كان الفرد ينمو باستمرار في مختلف جوانب شخصيته وحياته، فإن عملية التوجيه كعملية تربوية لا تخرج عن العمل التربوي وأهدافه العامة ؛ فالتوجيه عملية تسعى إلى الكشف عن استعدادات الفرد وقدراته من أجل مساعدته على النمو إلى أقصى درجة تتيحها له إمكاناته ووضعية الشغل الذي يهيأ له... وللتوجيه عدة وظائف، منها ما يخدم الفرد ومنها ما يخدم المجتمع ؛ فوظيفة التوجيه بالنسبة للفرد، إشباع ميله المهني حتى يشعر بالرضا في حياته ووجوده المهني. أما بالنسبة للمجتمع، فالتوجيه يلعب دور المنظم régulateur لأجل تحقيق المواءمة والانسجام بين مطالب أفراد المجتمع وبين حاجات المجتمع من خلال مجالات الشغل التي يضعها رهن إشارتهم. ولما كانت عملية التوجيه مرتبطة بالفرد وبالمجتمع وبسوق الشغل، فإنها لأجل ذلك عملية معقدة ذات طبيعة نفسية واجتماعية واقتصادية وتربوية.

إلى جانب التوجيه التربوي، نجد مفهوم الإرشاد التربوي ؛ وهو يعني توعية الفرد للوصول به إلى مرتبة القدرة على إمكانية التصرف في الأمور كشخص رشيد عاقل ومتزن. وتكمن عملية الإرشاد التربوي في المؤسسات التعليمية، على تقديم المساعدة للتلميذ على اختيار الأقسام الدراسية ونوع التخصص الذي يتفق مع ميوله الشخصية وقدراته العقلية على التحصيل والفهم. كما يتضمن مفهوم الإرشاد التربوي، التعاون مع الأسرة لتشخيص بعض معوقات النمو الذي يعوق التحصيل الدراسي للتلميذ أو التوافق مع البيئة المدرسية بشكل عام؛ من خلال إيجاد الحلول الملائمة لبعض المشكلات التي يعاني منها التلاميذ. فدور الإرشاد التربوي، تحقيق تواصل أفضل للمتعلم مع المجال المدرسي بكل ما يتضمنه من علاقات، وغاية ذلك تحقيق النمو السوي والمتزن للفرد حتى يبلغ توافقا وانسجاما أفضل مع ذاته ومع محيطه المدرسي على اعتبار أن العلاقات التربوية داخل هذا المجال ليست سوى صورة مصغرة للعلاقات التي سيربطها بغيره في المجتمع الكبير. (أحمد أوزي، 1994: 130)

كما يعرف الإرشاد على أنه العملية الرئيسية من عمليات التوجيه وخدماته، ويشير إلى العلاقة التفاعلية التي تنشأ بين المرشد التربوي والمسترشد بقصد توجيه نمو الفرد بحيث تصل إمكاناته إلى أقصى درجة ممكنة وفقا لحاجاته وميوله واتجاهاته، مع الأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع وذلك لتوجيه القوى البشرية لتحمل مسؤولياتها الاجتماعية في المستقبل. (جودت عزت عبد الباقي وسعيد حسني العزة، 1999: 14)

أما الإرشاد النفسي فهو: "المبادرة إلى تبصير الشخص بالصعوبات أو الانحرافات النفسية التي بدأت تلم به، والتي إذا أهملها فإنها تستفحل ويصعب علاجها، وإن هو تمكن من السيطرة عليها فإنه يستطيع أن يتمتع بصحة نفسية جيدة، وبالتالي فإنه يستطيع أن يحقق لنفسه النجاح في دراسته وفي عمله. (يوسف ميخائيل أسعد، 1977: 167)

2. الفرق بين التوجيه والإرشاد:

قد يعبر التوجيه والإرشاد عن معنى مشترك، إلا أن هناك اختلافا بين المصطلحين، أهمها: (جودت عزت عبد الباقي وسعيد حسني العزة، 1999: 15)

- التوجيه النفسي يشمل مجموع الخدمات التربوية والنفسية والمهنية التي تقدم للفرد، بينما يعتبر الإرشاد النفسي جزء من عملية التوجيه؛ ويمثل العلاقة القائمة بين المرشد والمسترشد بقصد مساعدة الأخير على حل مشكلاته بنفسه.
- يتضمن التوجيه النفسي الأسس والنظريات العامة والبرامج وإعداد المسؤولين عن عملية الإرشاد، بينما يمثل الإرشاد النفسي الجزء العملي والتطبيقي لميدان التوجيه.
- يسبق التوجيه النفسي عملية الإرشاد ويعده ويمهد لها، بينما يلي الإرشاد النفسي عملية التوجيه ويعتبر الواجهة الختامية لبرنامج التوجيه.

وبذلك، فإن الإرشاد التربوي يختلف عن التوجيه المهني وإن كانا معا عمليتان تخدمان التلميذ وتتصلان بالعملية التربوية المنوطة بالمدرسة وبجهازها التربوي والتعليمي. فإذا كان الإرشاد التربوي يخدم التلميذ خلال سيره الدراسي ليحقق تقدما وتطورا دراسيا في جو مفعم بالسرور والرضى والرغبة، فإن التوجيه المهني بمثابة محطة تنتهي بها دراسته وتعليمه ليندمج في مهنة معينة. إن الإرشاد التربوي والتوجيه المهني رغم أن الأول منهما أسبق في تقديم خدماته للتلميذ وأن الثاني يأتي خلال السنوات التي يوشك فيها التلميذ إنهاء دراسته، فإن التوجيه المهني من الناحية التاريخية أسبق من الإرشاد التربوي، وهما اليوم عمليتان متداخلتان والفصل بينهما يؤدي إلى الوقوع في الخطأ لأنهما يهدفان إلى غاية واحدة.

ويهدف التوجيه والإرشاد النفسي بالمدرسة إلى تكوين شخصية الطلاب، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لهم للنمو إلى أقصى حد ممكن وتعريفهم على إمكانياتهم واستعداداتهم ليستغلوها في نواحي النشاط الاجتماعي والاقتصادي والمهني، كما يهدف إلى مساعدة الطلاب على التكيف بوصفهم أعضاء في مجتمع كبير له مقوماته الاجتماعية وكيانه الاقتصادي وآماله القومية، وهو بهذا الوضع يتضمن خدمة الطلاب في النواحي المختلفة الآتية: (محمد مصطفى زيدان، 1985: 195-196)

- ما يتعلق بالتوجيه الفردي، ويهتم بصفة خاصة بمساعدة الطلاب على اختيار برامج الدراسة التي تناسب استعداداتهم وقدراتهم وتنظيم وقت العمل ووقت الفراغ.
- ما يتعلق بالتوجيه للمهنة أو الوظيفة المناسبة، وذلك بمساعدة الطالب على الاختيار وإعداد نفسه للمهنة أو الوظيفة التي تتوافق مع ميوله وقدراته.
- ما يتعلق بالإرشاد النفسي، وذلك بإرشاد الطلاب الأسوياء فيما يقابلهم من مشكلات شخصية لا تصل إلى مستوى الانحراف كالتخلف الدراسي والشعور بعدم الكفاية أو عدم المقدرة على التكيف مع الجو المدرسي والاجتماعي والقصور في تكوين الصداقات أو إدراك الحاجات التي تتطلبها مظاهر النمو أو الشعور بالنقص في جانب من جوانب الشخصية.

3. أسس عملية التوجيه:

1.3 الأسس الفلسفية:

وتتمثل في: حصول الموجّه التعليمي (التربوي) على معرفة شاملة بالطبيعة الإنسانية وبتكامل جوانب الشخصية بعضها مع بعض مع الإيمان بأن الفرد هو صانع حياته ومصدر قراراته، وبأنه يستطيع الإمساك بزمام حياته وتوجيهها إذا ما توافرت له المعرفة السليمة والإرادة الصالحة. كذلك الاعتراف بما بين الأفراد من فروق فردية، وبأن الحياة بصفة عامة والمجالات التربوية بصفة خاصة، تستطيع استيعاب جميع الأفراد حسبما يتفق لكل منهم من استعدادات وميول فردية. والإيمان بإمكان إصلاح المعوج والاستهداء من جديد بالطريق السليم مع الاقتناع بأن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات بدءاً بالمرحلة الجنينية وانتهاءً إلى الشيخوخة. أيضاً الإيمان بالإفادة من المعلومات التي تتجمع حول الفرد، سواء فيما يتصل بإمكانياته واستعداداته، أم فيما يتعلق بما مر به من خبرات والاعتقاد في أن هناك طريقاً أصح للفرد من الطرق الأخرى الممكنة يجب توجيهه نحوه. بالإضافة إلى الإيمان بتكامل بين رسالة الأسرة ورسالة المدرسة، وبالتكامل بين مجالات اكتساب الخبرات (التعليم) وبين مجالات اكتساب الرزق (العمل). ثم الإيمان بأن الأساس والمحور هو شخص التلميذ وليس المنهج. فالمنهج وسيلة لمساعدة شخصية التلميذ على النمو على نحو سليم، وليست شخصية التلميذ تابعة للمنهج. (يوسف ميخائيل أسعد، 1977: 176-177)

2.3 الأسس النفسية:

تعتمد عملية التوجيه على مبدأ مراعاة الفروق الفردية، إذ أن لكل فرد عالمه الخاص وشخصيته الفريدة المميزة عن باقي الأفراد وله حاجاته وقدراته وميوله. وهو يختلف عن كل من سواه بسبب سماته الموروثة وخصائصه المكتسبة. وما نراه من اتفاق في الإدراك العام بين الأفراد مرجعه وجود الخبرات المشتركة المتشابهة بصفة عامة. وحتى الاتفاق لا يكون تاماً ولكنه متقارباً، وهذا التقارب هو الذي يؤدي إلى التفاهم والتوافق. (مواهب إبراهيم عياد وليلى محمد الخضري، 1993: 29-30)

بالإضافة إلى ذلك، تعتمد عملية التوجيه على مراعاة الخصائص الجسمية والنفسية والعقلية للفرد، حيث أنها تختلف بين كل مرحلة من مراحل النمو. ومراعاة نمو الشخصية الإنسانية مراعاة تامة، حيث أن جوانب الشخصية المختلفة تؤثر على بعضها البعض. أيضاً، مراعاة إشباع حاجات الفرد في كل مرحلة من مراحل نموه، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى النضج عنده والأصول الثقافية والقيم الاجتماعية التي نشأ فيها وترعرع. كذلك، اعتبار عملية الإرشاد النفسي والتوجيه عملية تعلم، ليستفيد منها الفرد في رسم طريقه في الحياة، وتعميم ما اكتسبه من خبرة على المواقف الجديدة التي تعترض سبيله، والتحديات التي تتطلب حلاً ودراية وتخطيطاً. (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981: 53)

3.3 الأسس التربوية:

التوجيه عملية متممة ومكملة لعملية التعليم والتعلم، حيث أن عملية التوجيه تعطي للعملية التربوية دفعا لتجعلها أكثر فاعلية، من أجل ذلك تستغل عملية التوجيه المنهج والنشاط

المدرسي لتحقيق أهدافها، كما أنها تقوم بدور ملموس في تعديل المنهج ووضع برامج النشاط بما يتلاءم وينسجم مع تحقيق ما وضعت تلك العملية من أجله. وتعاون أخصائي التوجيه مع المدرسين والقائمين على شؤون المدرسة، من الأمور الضرورية لإنجاح عملية التوجيه وتنشيط العملية التربوية بصورة عامة، مع الاهتمام بالتلميذ على أنه فرد في جماعة، له حقوق وعليه واجبات تجاه الجماعة ونفسه. وعملية التوجيه تشمل كل من يستطيع تقديم التوجيه للفرد، سواء من داخل المدرسة أو من خارجها، من هنا كان لا بد من مشاركة الآباء والمسؤولين في المجتمع، والتنسيق بين تلك المشاركة والتعاون بين المدرسة من جهة وبين المؤسسات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية التي تنتشر وتعمل في المجتمع من جهة أخرى، للمساعدة في توجيه تربية الطفل في البيت ثم التعاون بين البيت والمدرسة في توجيهه والاستمرار في تقديم الخدمات المتكاملة له أطول مدة ممكنة. (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981: 53-54)

إضافة إلى ما سبق، هناك أسس عملية من الواجب اعتمادها في عملية التوجيه، وتتمثل في: قياس استعدادات التلميذ العقلية وقدراته الخاصة، والوقوف على ظروف الأسرة والخبرات التي مرت بها والتي تؤثر بالتالي في شخصية التلميذ واتجاهاته. واستخدام البطاقة المدرسية ومراعاة الدقة في ملئها والإفادة منها في التوجيه. ودراسة حالة التلميذ في ضوء النتائج التي تسفر عنها الاختبارات التحصيلية اليومية والدورية، مع دراسة التقارير التي تكتب عنه وعن سلوكه بالمدرسة وخارجها، بالإضافة إلى معرفة رأي الطالب عن نفسه وما يبديه من ميول وورعات والوقوف على نوعية النشاط الذي يشترك فيه بالمدرسة. أيضاً، تقسيم الطلبة إلى فئات متجانسة المستوى والاتجاهات، وتخصيص مدارس أو فصول خاصة لأصحاب الذكاء المنخفض أو أصحاب الذكاء الخارق أو سيئي التكيف... إلخ. بالإضافة إلى الربط بين مشكلات الدراسة والمشكلات النفسية والانفعالية، ومحاولة حل المشكلات الدراسية عن طريق حل المشكلات النفسية والاجتماعية. (يوسف ميخائيل أسعد، 1977: 177-178)

ويرى محمد عماد الدين إسماعيل ، أن أسس التوجيه التعليمي والمهني تحتاج إلى خطة تتم وفق ثلاث خطوات رئيسية، هي: (محمد عماد الدين إسماعيل ، 1982: 212-213)

- لا بد من دراسة الفرد واكتشاف كل الحقائق التي تتعلق بما يستطيع أن يقوم به، وما يرغب في القيام به؛ أي بقدراته وميوله.
- لا بد من دراسة كل شيء عن المهن والحرف المختلفة للحصول على الحقائق الخاصة بهذه الأعمال، وخاصة تلك الحقائق التي تتعلق بما تتطلبه هذه الأعمال من مستويات تعليمية معينة ومن أنواع معينة من التعليم والتدريب.
- لا بد أن يتم التوافق بين المعلومات التي جمعت عن المهن وبين المعلومات التي استخلصت عن التلميذ، وبهذه الطريقة نستطيع أن نكتشف المهنة أو الحرفة أو مجال العمل الذي يتلاءم مع التلميذ إلى أقصى درجات النجاح.

4. التوجيه في المرحلة الإعدادية والثانوية:

يرى **محمد محمود رضوان (1956)** أن: "المفروض أن المرحلة الإعدادية تتفق في زمنها مع فترة المراهقة، وهي الفترة التي تتميز بوضوح قدرات الفرد الخاصة واستعداداته، ومعنى هذا أنه ينبغي أن تتاح فيها ألوان من النشاط المختلف لا تغلب عليه حرفة معينة... وأن يراقب المدرسون تلاميذهم مراقبة دقيقة ليحكموا على اتجاهاتهم وقدراتهم بالقدر الذي تتكشف فيه هذه المرحلة الدقيقة تمهيدا لتوجيههم في نهايتها إلى لون التعليم الثانوي الذي يناسب كلا منهم". (سعد جلال، 1992: 112)

ويتمركز معظم المرشدين والموجهين التربويين في المدارس الثانوية، ذلك لأن الطالب في المرحلة الثانوية يواجه تغيرات جسمية وعقلية واجتماعية أكثر وضوحا وأشد عنفا من الطالب في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة. ومن جهة أخرى، فإن المرحلة الثانوية تعتبر مرحلة تقرير المصير بالنسبة للطالب؛ من حيث التصميم على مواصلة دراسته واختياره للتخصص الذي يناسب قدراته وميوله، أو ترك المدرسة ليشارك في الأعمال المتوفرة لمن هم في مثل سنه ودراسته. (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981: 324)

ويرى **جان دريفيون Jean Drévilion**، أن الكثير من المراهقين يعتبرون أن تأكيد ميل مهني معناه وضع حد لنهاية الأمور الممكنة، والامتناع عن طرق عالم الافتراضات وبالتالي الأحلام. فالتوجيه يشعر به في أغلب الأحيان كتقييد أكثر مما يشعر به كاختيار حر، وهو يمثل في نظر المراهقين من كل البيئات ظرفا للتطور نحو الحياة البالغة بالصفة ذاتها تقريبا كالدخول إلى المدرسة والبلوغ والخدمة العسكرية أو الزواج. والخبرة التي يوفرها تحليل ظروف التوجيه لعدة آلاف من المراهقين تؤكد لنا وجهة النظر هذه التي تقوم على الاعتقاد أن التوجيه في رأي الأكثرية الساحقة من الشبان هو حقيقة واقعة، بينما "التوجه" هو أمنية وحلم، حتى أن اقتراب موعد الاختيار هو في أحسن الحالات مصدر قلق. (جان دريفيون ، 2000: 16-20)

ومهما كانت طرقنا في توجيه التلاميذ واختيارهم سليمة، فلا بد أن تأوي هذه المدرسة عددا ممن لم تساعدهم المدرسة الإعدادية مساعدة كافية لاكتشاف قدراتهم واستعداداتهم التي تتكشف في المرحلة الثانوية. لذلك، فمن الأفضل أن تكون برامج المرحلة الثانوية سواء في المدرسة النظرية أو المدرسة الفنية من المرونة بمكان حتى تسمح بتحويل التلاميذ من النوع الأول إلى الثاني وبالعكس، خاصة في السنتين الأوليين من هذه المرحلة. كما يجب أن يكون هناك برنامج للتوجيه المهني في هذه المرحلة يتضمن الخدمات الآتية: مد التلاميذ بالمعلومات المهنية. دراسة قدرات التلاميذ واستعداداتهم وميولهم دراسة فردية. جمع كل ما يمكن معرفته عن التلاميذ في سجل مجمع يكون امتدادا لسجل التلميذ في المرحلة الابتدائية والإعدادية. وجود توجيه فردي بالمدرسة. وجود فرص للتأهيل المهني عن طريق مواد الدراسة أو مساعدة التلاميذ بإيجاد أعمال لهم في المؤسسات والمصانع والشركات وما إليها في غير أوقات الدراسة وفي العطل الصيفية. (سعد جلال، 1992: 113-114)

5. خدمات التوجيه التربوي:

وتتمثل خاصة في: (محمد مصطفى زيدان، 1985: 205-206)

- تعريف الطلبة بفائدة الدراسة وبفائدة الاستمرار فيها.
 - تعريف الطلبة باستعداداتهم وميولهم وسماتهم الشخصية ومستويات تحصيلهم ومقارنة ذلك بزملائهم وبطلبة المدارس والكليات والمعاهد التي يفكرون في الالتحاق بها.
 - اكتشاف نواحي التأخر الدراسي.
 - الاستشارة التربوية، وذلك بمساعدة الطلبة على اختيار الدراسة الملائمة لهم ومستواهم؛ وذلك بتعريفهم بالدراسات المختلفة وما تستلزمه من استعدادات أو قدرات وغير ذلك من خصائصهم الشخصية، والملاءمة بين إمكانياتهم والدراسات المتاحة لهم.
 - التكيف مع الدراسة والحياة الدراسية بوجه عام، وتهدف إلى اكتشاف نواحي عدم التكيف في المجال الدراسي والتربوي؛ مثل التكيف للمنهج أو التكيف مع الزملاء أو في الحياة الاجتماعية، والعمل على تلافيتها عن طريق تعديل العوامل البيئية المؤثرة فيه مثل العمل على نقل الطالب من مدرسة لأخرى أو من فصل لآخر إذا استحال تكيفه في مدرسته الأصلية أو فصله الأصلي.
- ومع ذلك، يمكن أن يكون للمعلم دور في عملية التوجيه حتى يساعد في تحقيق أهداف هذه العملية، ويمكن تلخيص ذلك في ما يلي: (سعد جلال، 1992: 94)

- ✓ يتمكن المدرس الناجح من خلق مجال نفسي في الفصل يساعد التلاميذ على بذل أقصى ما يمكنهم من مجهود لاستغلال قدراتهم واستعداداتهم، كما يتمكن من مساعدتهم في هذا الجو على الاحتفاظ بالاتزان العاطفي، وينمي فيهم الاتجاهات الاجتماعية السليمة، ويعمل على أن تكون علاقته طيبة بكل تلميذ في الفصل.
- ✓ يتمكن المدرس كذلك من مساعدة التلاميذ على أن يضعوا لأنفسهم أهدافا تنفق وميولهم وقدراتهم واستعداداتهم يعملون على تحقيقها بما يهيئ لهم السعادة والتكيف السليم.
- ✓ ويتمكن المدرس من إشباع حاجات التلاميذ بتعديل طرقه في التدريس وتسهيل مادته والعناية الفردية بكل واحد منهم.
- ✓ يتمكن المدرس من ملاحظة تلاميذه وتسجيل سلوكهم في الفصل وهذا يساعد الأخصائي وبقية أعضاء التدريس على فهمهم وفهم سلوكهم.
- ✓ يجب أن يكون المدرس قادرا على اكتشاف مشاكل التلاميذ وتحويل من يحتاج إلى عناية الأخصائي إليه في الوقت المناسب.
- ✓ يتمكن المدرس من توجيه التلاميذ جميعا عن طريق الوحدات الدراسية والنشاط المدرسي.

وتعتمد أساليب التوجيه والإرشاد النفسي Guidance and Counseling على دراسة الفرد ومعرفة قدراته واستعداداته وميوله، وتقديم المعلومات اللازمة عن المهن أو الدراسة أو التخصصات وما تتطلبه من قدرات واستعدادات وميول، والإرشاد النفسي يؤكد

على عملية تعليم الفرد صاحب المشكلة كيف يحل مشكلته خاصة إذا كانت ترجع إلى عوامل شخصية أو ذاتية وليست عوامل موضوعية. وتعتمد طرق التوجيه والإرشاد على عملية المقابلة Interview وعلى تطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية، كما تعتمد على الملاحظة Observation، وعادة يتم في التوجيه والإرشاد النفسي التركيز على الأشياء التي ترتبط بالمشكلة والتي يستفسر المريض (أو صاحب المشكلة) عنها. وبشكل عام، فإن وظيفة الإرشاد النفسي هي تسهيل النمو بصورة صحيحة، ولا بد من إقامة علاقة ثقة وود بين المرشد والفرد، بحيث يشجع ذلك الفرد ليتحدث عن مشكلته بكل وضوح وصراحة وصدق وبأسلوبه الخاص ودون خوف أو حرج.

ويرى العالم الأمريكي كارل روجرز Rogers صاحب نظرية الذات Self theory أن الإرشاد النفسي يفيد في تكوين بنية الذات لدى الفرد صاحب المشكلة، حيث تنمو الذات بفضل النضج والتعلم، كما يفيد في تحرير طاقة النمو الطبيعية حتى ولو كانت هذه الطاقة كامنة أو معاقة بسبب الصعوبات الشخصية أو الصعوبات البيئية، وكذلك في تعديل مدركات الفرد وتصحيحها حول ذاته وقدراته. (فيصل محمد خير الزراد، 1997: 176-177)

6. دور عملية التوجيه في الكشف عن الميول الحقيقية:

لا شك أن التوجيه يوفر للشخص السعادة، سواء في دراسته إذا كان طالبا أم في عمله إذا كان عاملا أو موظفا؛ ذلك أن التوجيه يمهّد الطريق أمام الشخص ويزيل الصعوبات من طريقه ووقفه على إمكانياته الفعلية لا إمكانياته كما يتخيلها أو كما يتمنى أن تكون عليه. فالتوجيه يوفر الكثير من الجهود المبذولة؛ فال فرد بغير توجيه قد يدأب على بذل الجهد للوصول إلى أهداف معينة (دراسية أو مهنية) بينما لا يكون في الواقع مهياً لنوع التعليم الذي يسعى للحصول عليه أو المهنة التي يرغب في التمكن منها. ولكن بالتوجيه التربوي والمهني، فإن الشخص لا يبدأ في بذل الجهد إلا بعد أن يكون متأكدا من أن الأهداف التي يرنو إليها مناسبة لتكوينه واستعداداته التي فطر عليها. ومعنى هذا أن التوجيه يبصر الشخص باستعداداته وإمكانياته، ومساعدته على معرفة ذاته، وبالتالي اختيار المجال التربوي أو المهني المناسب له منذ البداية. (يوسف ميخائيل أسعد، 1977: 168)

فليس من الكافي إرشاد المراهق إلى مهنة (أو دراسة) تناسب أفضل استعداداته، بل يجب أيضا إعطاؤه الوسيلة لتحقيق ذلك lui donner le moyen de l'exercer، وإلا أصبح دور التوجيه بدون أهمية dérisoire.

ولعل أهم ما يجدر ذكره بصدد المضامين التربوية التوجيهية الخاصة بالمراهقين، ما يلي: (عبد العلي الجسماني، 1994: 189-190)

- التعمق في دراسة المراهقة وخصائصها، وضرورة التوفيق بين طبيعة الفرد المراهق وبين متطلبات المجتمع؛ إذ أن التوجيه يتم خدمة للأهداف الاجتماعية.
- دراسة معمقة لطبيعة المناهج وطبيعة ما يمكن أن توفره مراكز الشباب، وضرورة التوفيق بين الجانبين ليسيرا متكاملين دون تعارض قد يكون مصدر ارتباك للمراهق بدلا من أن يكون منبع توجيه اجتماعي.

- إن المناداة بالتربية من أجل المواطنة والتنمية، يجب أن تعبأ له طاقات الأمة ككل وأن تبدأ بتوعية الأسرة وتهيئة المدرسة والتوسع في مهمات الاهتمام بالمراهقين والشباب.
- تفسير الواقع للمراهقين كما هو، وأن يتم الابتعاد عن التأكيد على الجانب النظري وحده ويجدر المزوجة بين الناحيتين النظرية والتطبيقية على السواء.
- مراعاة الفروق الفردية بعد الكشف عنها وعن طبيعتها، وضرورة توجيه المراهقين وفق اهتماماتهم وميولهم وقدراتهم العقلية؛ وفي هذا يمكننا تحاشي ما نشكو منه من إهدار سواء في الطاقات أو في الرسوب من جراء دراسات الطالب المتعثرة.
- ضرورة إعادة النظر في أساليب التدريس وفي الامتحانات وحتى في إعداد المعلمين.
- العناية بأوقات الفراغ والتخطيط لها، وأن تكون برمجتها من وجهة نظر المراهقين تحت إشراف متخصصين بالعلوم النفسية والتربوية والاجتماعية.
- التفهم من جانب الراشدين ومن جانب المجتمع ككل، فالمراهقون يتطلعون إلى أن لهم حاجات نفسية وأنهم ينشدون الاستقلال الذاتي والحرية حتى مع شعورهم بأنهم معرضون للوقوع في الخطأ، وهم يهدفون إلى تعلم مهارات وإتقان خبرات ليحققوا مكانة مكتسبة نتيجة لخدمة المجتمع، كما يتطلعون إلى مهن تضمن لهم الاستقرار وتجلب لهم الطمأنينة النفسية وهي إحدى الحاجات النفسية، ويتوخى المراهقون الاعتراف بهم من جانب المجتمع كما يتوقون إلى أن يستخدموا قابلياتهم في سبيل التعبير عن ذواتهم وفي سبيل توظيفها في خدمة المجتمع.

ولكي تكون الميول جانبا مهما في عملية التوجيه، يجب أن تجمع الشواهد الخاصة

بميول الفرد: (محمد مصطفى زيدان، 1985: 110-116)

- **التعرف على الميول عن طريق ملاحظة الفرد:** إذا لاحظنا التلاميذ في الفصل فإننا نجد أن بعضهم يبدو عليهم الميل نحو موضوع معين عن الآخرين وسيبدو بعض التلاميذ أكثر اهتماما في ما يفعلون ونجد أن آخرين سيبدون متوسطي الاهتمام والبعض الآخر سيبدو عديم الاهتمام؛ ويتضح هذا الاهتمام من تركيز التلميذ انتباهه في الشيء موضع عمله وعدم تشتت انتباهه بعوامل خارجية، كما أن هذا يتضح من خلال المناقشة مع هذا التلميذ.
- **التعرف على الميول عن طريق انطباعات الفرد عنها:** إلا أنها ذات قيمة محدودة، وقد تكون هذه التعبيرات المقررة غير صادقة تحتاج إلى التأكيد لأن التلميذ قد عبر عن ميل ما لأنه متأثر بعوامل أخرى مثل الضغط الأسري. وفي أحد الأبحاث، ثبت أن بعض التلاميذ يغيرون ميولهم التي عبروا عنها في الصف الثالث إعدادي (التاسعة أساسي) عند سؤالهم عن هذه الميول في الصف الثالث ثانوي بنسبة 50% وأن 25% فقط هم الذين ظلوا على هذا الميل في الصف الثالث ثانوي. وعلى هذا فإن طريقة سؤال التلميذ عن المهن التي يميل إليها تؤدي إلى نتائج قد تكون جديرة بالانتباه في حد ذاتها رغم أنها قد تكون غير ثابتة ومتغيرة في السنوات التالية.

● **التعرف على الميول عن طريق دراسة نشاط الفرد:** فدراسة سجل نشاط الفرد يمكن أن يدلنا ببعض الشواهد على ميول الفرد. وإذا كانت السجلات المدرسية تحتوي على تقرير تراكمي عن أوجه نشاط التلميذ سنة بسنة فإنها بلا شك ذات قيمة عظيمة في توضيح طبيعة واتجاه ميول الفرد. وتدل الدراسات التي أجريت عن مدى صدق هذه الطريقة في الكشف عن ميول الفرد، عن قيمتها في إيضاح ميول التلميذ؛ إذ أنه كنتيجة لأن الميل يعد اتجاها نحو تركيز الانتباه في نشاط معين والانشغال به والاستمرار فيه، فإن من الطبيعي أن الفرد سيرغب بارتياح في الاستمرار في النشاط الذي استحوذ عليه. ولذلك تعد التقارير التراكمية عن التلميذ في الفصل مفتاحا يبين ميل الفرد، إذ أن التلميذ عادة ما يواصل الجهد في المادة التي يميل إليها ويستمر دائما في بذل الجهد والتقدم في هذه المادة والعكس صحيح.

● **التعرف على الميول عن طريق الاختبارات والاستفتاءات:** رغم أن الطرق السابقة في التعرف على ميول الفرد ذات قيمة طيبة، إلا أنها تتخذ غالبا على أنها تقدم بعض المعلومات عن ميول الفرد، والتي يجب أن تضاف إلى ما تقدمه اختبارات الميول لا أن تحل محلها، وعادة ما يتكرر استعمال نتائج اختبارات الميول بمفردها على أساس افتراض أنها تستطيع أن تمدنا بكل المعلومات عن الميول، ولكن الحقيقة التي ينبغي أن نعلمها هي أن نتائج اختبارات الميول ينبغي أن تؤخذ على أنها ذات دلالة عندما تعد كجزء من إطار كبير من المعرفة لميول الفرد.

ولقد اتجه بعض التربويين في البلاد العربية إلى تبني نموذج المدرسة الشاملة لاقتناعهم بأن أي نظام تعليمي يقوم على أساس تصنيف الطلبة إلى تعليم ثانوي عام وتعليم فني متخصص (أي التعليم التقني) حتى ولو كان تبعا لقدراتهم العقلية، يعتبر غير عادل من الناحية الاجتماعية ويدعو إلى الطبقية. كما أن الطلبة الذين لم يقع عليهم الاختيار للالتحاق بالمدرسة الثانوية العامة، كثيرا ما ينظرون إلى أنفسهم بشيء من الشعور بالنقص بسبب رفض قبولهم، هذا إلى جانب الاختيار وبخاصة في سن صغيرة لا تتعدى 14 سنة لتوجيه الطلبة على أساس دائم يعتبر اختيارا مبكرا وقد ينطوي على كثير من الأخطاء. وإذا ما تم قبول جميع الطلاب في مدارس واحدة فسوف لا يشعر أحدهم بالنقص أو بالتفاوت الطبقي بغض النظر عن مستواهم العقلي والاجتماعي، كما أن فرص الاختيار تبقى أمامهم مفتوحة لتغيير تخصصهم أو موادهم الدراسية دون تعقيد، لأن الانتقال داخل المدرسة الواحدة يكون أسهل من الانتقال من مدرسة ذات نظام أو تخصص معين إلى غيرها. وعليه، فإن المدرسة الشاملة بحكم أنها أكبر من المدرسة التقليدية تستطيع تقديم فرص أفضل للاختيار بفضل إمكاناتها الكبيرة وهيئات التدريس المتخصصة وبخاصة في نهاية المرحلة عندما يتجه الطالب إلى التخصص الذي يرغبه. ويشير أنصار المدرسة الشاملة إلى حقيقة أن هذا النظام يسمح للطلبة بتجربة اختيارهم، بحيث يكون اتجاههم لتخصص معين مبني على خبرتهم بميولهم، مما يؤدي إلى تنمية قدراتهم وحسن توجيهها. (محمد الفالوقي ورمضان القذافي،

(1997: 192)

التوصيات:

- إجراء اختبارات تقيس القدرة العقلية للتلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط، وهذا يسمح بتوجيه التلاميذ الوجهة الصالحة نحو أنواع التعليم على ضوء نتائج هذه الاختبارات، كما توفر من جهة أخرى ما تصرفه الدولة من جهد ومال على الذين لم يستفيدوا من التعليم شيئاً.
- دراسة ميول التلاميذ في مراحل نموهم المختلفة؛ باعتبار أن الميول تتغير كلما كبر الفرد نتيجة التجارب والخبرات التي يمر بها، مما يؤدي في الأخير إلى تكوين ميول قوية تبقى ثابتة عنده فيما بعد، وعلى ضوءها يتم تحديد المجال الأكثر تناسبا للفرد حتى يتم له النجاح فيه مع إيجاد المتعة والرضا فيما يقوم به.
- عدم اقتصار عملية التوجيه على المرحلة الثانوية، بل يجب تعميمها على كل المراحل بداية من المرحلة الابتدائية. كما يجب أن تتناول عملية التوجيه كافة نواحي النمو الإنساني؛ لأنها تساعد الفرد على فهم نفسه وتنميتها واستغلال استعداداته وقدراته.
- ضرورة الاهتمام بالفروق الفردية، إذ يجب معرفة الميزات الخاصة في كل فرد باعتباره فرداً يختلف عن غيره، وأنه يتميز بصفات لا يمكن أن يشبهه فيها أحد والتي قد تعوضه عن النقص الذي يظهر عند مقارنته بالغير، فقد يميل الفرد إلى ميدان لا تؤهله قدراته للنجاح فيه لكن بالاجتهاد والعزيمة والمثابرة وغيرها من السمات الشخصية التي تعوض الافتقار إلى القدرة الضرورية، تمكنه من النجاح في الميدان الذي اختاره برغبته.
- جعل التعليم نوعاً من الاستثمار، بمراعاة الميول الحقيقية التي تعكس رغبات الفرد الدائمة وإمكانياته الحقيقية التي يمكن بواسطتها توجيه التلميذ تربوياً ومهنياً بما يحقق له أكبر قدر ممكن من احتمالات النجاح.
- إتباع نظام المدرسة الشاملة، بحيث تكون فرص الاختيار أمام التلاميذ مفتوحة لتغيير تخصصهم أو موادهم الدراسية دون تعقيد. وهذا النظام يسمح للتلميذ بتجربة اختياره، بحيث يكون اتجاهه لتخصص معين مبني على خبرته وميوله، مما يؤدي إلى تنمية قدراته وحسن توجيهها.
- ربط التعليم الثانوي بعالم الشغل، حتى يتم إعداد التلاميذ للمساهمة في تحقيق خطط التنمية.

المراجع:

- أحمد أوزي، 1994: المراهق والعلاقات المدرسية – منشورات مجلة علوم التربية / المغرب.
- جان دريفيون، 2000: التوجيه التربوي والمهني، ترجمة: ميشال أبي فاضل عويدات للنشر والطباعة / بيروت.
- جودت عزت عبد الباقي وسعيد حسني العزة، 1999: مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط1 – مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع / الأردن.
- سعد جلال، 1992: التوجيه النفسي والتربوي والمهني مع مقدمة عن التربية للاستثمار، ط2 – دار الفكر العربي / القاهرة.
- عبد العلي الجسماني، 1994: سيكولوجية الطفولة والمراهقة – الدار العربية للعلوم / لبنان.
- فيصل محمد خير الزراد، 1997: مشكلات المراهقة والشباب، ط1 – دار النفائس / لبنان.
- محمد الفالوقي ورمضان القذافي، 1997: التعليم الثانوي في البلاد العربية، ط2 – المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة / الإسكندرية.
- محمد عماد الدين إسماعيل، 1982: النمو في مرحلة المراهقة، ط1 – دار القلم / الكويت.
- محمد مصطفى زيدان، 1985: دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام – ديوان المطبوعات الجامعية / الجزائر.
- مواهب إبراهيم عياد وليلى محمد الخضري، 1993: إرشاد الطفل وتوجيهه في المدرسة ودور الحضانة – منشأة المعارف بالإسكندرية / مصر.
- يوسف مصطفى القاضي، لطفي محمد فطيم، محمود عطا حسين، 1981: الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ط1 – دار المريخ / الرياض.
- يوسف ميخائيل أسعد، 1977: رعاية المراهقين – دار غريب للطباعة / القاهرة.

مراجع تم الاطلاع عليها:

- حناش فضيلة ومحمد بن يحيى زكريا، 2011: التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني من منظور إصلاحات التربية الجديدة، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر

– النشرة الرسمية للتربية الوطنية، مارس 2010: التقويم والقبول في النظام التربوي (الجزء الثاني)، وزارة التربية الوطنية، الجزائر

- Bouvier-Ajam & Marcellin, 1942 : Les principaux problèmes de l'orientation professionnelle – Etienne Chirone Editeur / Paris
- Hurtig & Rondal, 1981 : Introduction à la psychologie de l'enfant – Pierre Mardaga Editeur / Bruxelles.
- Lieury & Fenouillet, 1997 : Motivation et réussite scolaire – DUNOD / Paris.